بشائر عن معركة المصير بين المسلمين وإسرائيل

في ضوء القرآن والأحاديث النبوية

فى الأيام الأول من بعد المعركة الخاسرة شعرت أن صورة الايمان قد اهتزت فى القلوب ، وان الثقة بالله قد ارتجت بمس طائف من سوء الظن ، وأن سكينة التفاؤل بوعد الله ورسوله قد انقلبت الى قلق متشائم كاد يصل عند كثير من الناس ، الى حدود الشك والخوض فى قدر الله ، فأصبح أعظم همى ، بل كل همى ، ان أعيد الثقة الى النفوس ، فى بلدى وكل بلد اسلامى زرته ، ومن هنا كان اختيارى لموضوع (المبشرات) ليعرف المسلمون من علماء الدين ما يحفظ عليهم ايمانهم ، ويرد اليهم ثقتهم بالله وبأنفسهم ، فألف معركة خاسرة تاعسة فى ميادين الحروب أهون من معركة واحدة خاسرة تاعسة فى طوايا النفوس والقلوب .

ـ (المسلمون بين الغرور والاستخذاء) ـ

من جوامع الكلم المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (ما هلك امرؤ عرف قدره) . ولكن اكثر الناس يحملون هذه الكلمة الجامعة على وجه واحد من النصيحة ، وهو أن يعرف الانسان جوانب ضعفه ونواحى عجزه . وقل أن يتبادر منها الى الأذهان ذلك المعنى الأهم الأوسع ، الذى نحن أحوج اليه اليوم . ان غفلة الانسان عن معرفة قدر نفسه ، فى حقيقة ضعفها وعجزها ونقصها ، ليست أكثر ضررا من غفلته عن عرفان قدر نفسه فى حقيقة قوتها وقدرتها .

ويزداد هذا الضرر ضراوة واستشراء اذا كانت الغفلة فى حادث يتعلق بالجماعة والأمة ، لأن للاستخذاء والخور واليأس والتهالك ، عند صعقة البلية وبغتة النازلة ، عدوى سارية طاغية ، تنتقل من الضعفاء الى الأقوياء بل من السخفاء الى الحكماء ، وهذا من حقائق علم النفس . ولولا ذلك لما استخذينا وتهالكنا كلنا بعد النكبة : حيارى مولولين يائسين قانطين ، كأن المسلمين لم

الف معركة خاسرة تاعسة في ميادين الحروب أهون من معركة واحدة خاسرة يائسة في طوايا النفوس والقلوب

للشيخ: نديم الجسر
مفتى طرابلس ولبنان الشمالى وعضو مجمع البحوث بالأزهر

والنواميس الكونية والتاريخ

يصابوا ، قبل اليوم ، بأية نكبة ، وكأن تاريخ الأمم ، التى تتحكم اليوم فى الأرض ، خلو من النكبات ...

وهكذا دلت أحوال المسلمين ، من قبل النكبة ، على أنهم فى غرور ، ودلت أحوالهم ، من بعد النكبة ، على أنهم فى استخذاء ، والاستخذاء شر من الغرور ....

فألف معركة خاسرة تاعسة فى ميادين الحروب ، أهون شرا ، من معركة واحدة خاسرة يائسة فى طوايا النفوس والقلوب ...

واستخذاء النفوس أول علامات موت الأمة ، كما ان الأمل ، والثقة بالنفس ، أول أسلحة النصر والبقاء .

والواثق بالله وبنفسه يستطيع أن يعد العدة . أما القانط من ربه ونفسه فلا يستطيع . ولو أعد له السلاح لا يحمله ، وان حمله لا يصدق فى استعماله ، لأنه يصبح الى الكفر أقرب منه الى الايمان ... **(الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)** ١٢ سورة الأنعام .

ان فى تاريخنا ، وتاريخ الدول التى تحكم العالم اليوم ، عثرات وكبوات ونكبات أعظم ، بألف مرة ، من هذه النكبة التى أصابتنا .

معركة (أحد) ، التى جرح بها النبى القائد الأعلى ، فى قلب معقله ، وكاد يقتل ، بعد تخبط الجيش وانكساره لم تكن نكبة الأبد .

وهزيمة (حنين) التى بقى فيها النبى وحده على سرجه ينادى الناس ، لم تكن نكبة الابد ..

وفتح الصليبيين لبلاد الشام ، وتمكنهم فيها مدة قرنين ، لم يكونا نكبة الأبد ..

واستيلاء التتر على بغداد عاصمة الخلافة وتخريبها ، بعد قتل الخليفة

المستخذى ، لم يكونا نكبة الأبد على شعب نثل سهامه من (كنانة الله) فاستطاع أن يصنع معركة (حطين) ثم استطاع أن يبيد ابادة كاملة فى (عين جالوت) ، جيوش المغول المتحالفة مع الصليبين ، كما يقول مؤرخو الافرنج أنفسهم متعجبين مدهوشين ... وهزيمة دمياط ، التى كانت تحمل كل عناصر النكبة اليائسة من خيانة القائد المتراجع سعيا وراء العرش ، الى موت (الملك الصالح) ، الى وضع الخلافة ، لأول مرة فى التاريخ ، فى احضان الجارية (الصالحية) لم تكن نكبة الأبد على شعب لم تخرجه الكارثة عن ثقته بالله ، فاستطاع ان يأسر ملك فرنسا العظيم الشان ، ويسجنه فى دار القاضى لقمان بالمنصورة .

واحتلال الاستعمار ، فى القرن الماضى ، للهند واندونيسيا ، والجزائر وتونس ومصر والسودان والمغرب الأقصى وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق ، أى للعالم العربى والاسلامى كله تقريبا ، لم يكن نكبة الأبد ... فهذه الأقطار كلها تتمتع اليوم بالاستقلال .

واحتلال الحلفاء فى سنة ١٩١٨ لاستانبول عاصمة الخلافة ، لم يكن نكبة الأبد على شعب لم يفقد ثقته بالله وبنفسه ، فناضل وجاهد ، وأنتهى به الأمر ، بعد ربع قرن أو أقل ، الى أن يرى الحلفاء الذين حطموه وحاولوا اذلاله ، يستجدونه استجداء ليدخل معهم فى حلف الأطلسى ...

هذا عندنا . أما عند الأمم الأخرى فالأمثلة أكثر وأوجع .

ان أسر ملك فرنسا فى معركة (المنصورة) لم يكن نكبة الأبد ، فقد عاد الملك الأسير ، بعد أمد قصير يشن حملة صليبية أخرى على تونس ... فأخذه الله ، هنالك بالطاعون كما أخذ أصحاب الفيل ...

وأسر فرنسوا الأول ملك فرنسا فى معركة (بافية) ، التى (خسر فيها — على حد قوله — كل شىء الا الشرف) لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع بعد ذلك أن يتحكم فى أوروبا فى عهد لويس الرابع عشر .

وانتصار فرنسا وحلفائها على المانية ، فى الحرب العالمية الأولى ، لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع فى الحرب العالمية الثانية أن يحتل باريس .

واحتلال المانيا الهتلرية ، هذا ، لفرنسا ، لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع أن يسترد دوره فى قيادة أوروبا ، ويصنع القنبلة الذرية ، فى عهد ديغول ...

— (غثاء السيل) —

ذلك الاستخذاء فى النفوس هو الذى عبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم (بالوهن) وشبهنا ، من أجله (بغثاء السيل) ، فى حديث يعد من معجزات أخبار الغيب ، يصف به حالة المسلمين ، فى عصورهم الأخيرة هذه ، وصفا ينطبق على واقعنا (١) الحاضر بعد مرور أربعة عشر قرنا مع الأسف الشديد !!

ان حاضر العالم الاسلامى اليوم يتلخص وصفه بما يأتى :

---

(١) بعض ضعاف النفوس يتخذون من هذا الحديث ذريعة للاستسلام والرضا بالضعف باعتبار أن هذا الوصف قاله الرسول الصادق ، ولا بد أن يقع . والواقع أن الرسول قال هذا للتحذير من الوقوع فيه ، وللتحذير من الرضا به والاستسلام له حين يحدث ، فهو فى حقيقته يبعث على القوة ويحث على التخلص من أسباب الضعف التى ذكرها وهى حب الدنيا وكراهة الموت .

« الوعى »

١ — **فى العدد :** كتلة هائلة من البشر يبلغ عددها الحقيقى . لو جرى احصاء دقيق ، أكثر من سبعماية مليون ، أى ما يزيد على ربع سكان الأرض .

٢ — **فى المكان :** تحتل هذه الكتلة العظيمة وسط العالم القديم وسرته ، فى رقعة واسعة متصلة تجمع بين آسيا وأفريقيا ، وتشمل أكثر شواطىء البحر الأبيض المتوسط ، وجميع البحر الأحمر ، وأكثر من ثلث البحر الأسود ، وأكثر بحر قزوين ، وتتسلط ، تسلطا تاما ، على أخطر المرات والمعابر البحرية فى العالم القديم ، مضيق جبل طارق ، ومضيق الدردنيل ، ومضيق البوسفور ، وقناة السويس ، ومضيق باب المندب ، ومضيق هرمز ، ومضيق (مالقا) وغيرها

٣ — فى الثروة المائية : تضم هذه الرقعة الاسلامية ثلاثة من أعظم أنهار الدنيا : النيل والفرات والدجلة ، عدا نهر العاصى ونهر السند وغيرهما من الأنهار والبحيرات .

٤ — **فى الثروة النباتية والحيوانية والمعدنية :** تعتبر رقعة الأرض الاسلامية بحكم اتساعها ، واتصال أراضيها ، وتنوع أقاليمها ومناخاتها ، وطول شواطئها ، قارة كاملة تجمع كل أنواع الثروة النباتية والحيوانية والمعدنية المتنوعة . فهى فى حالة اكتفاء ذاتى كامل ، لا يعد لها فيه من الدول ، الا الولايات المتحدة الأميركية . هذا كله فوق ثروتها المتازة ، التى تتحكم فى صناعة العالم القديم وتجارته ، وفى وسائل النقل ، بل تتحكم فى مصير العالم عند الحروب الكبرى ، وهى الثروة البترولية الهائلة ، التى تبلغ فى الانتاج ، أكثر من ربع انتاج العالم كله ، وعلى مزيد جديد يظهر فى كل يوم ، وتبلغ فى احتياطى البترول ، أكثر من ٢٦ ألف مليون طن ، أى أكثر من ٥٦ فى المائة تقريبا من احتياطى العالم المقدر بثمانية وأربعين ألف مليون طن . وهى ثروة لا يتم أعتزازنا بها الا اذا تذكرنا أن انتاج البترول غير العربى ، ينحصر جزء منه فى روسيا ، ولا يكاد يكفيها لحاجاتها الصناعية والحربية ، أما الأجزاء الأخرى فمحصورة فى أمريكا البعيدة عن العالم القديم بعدا شاسعا يجعل نقل البترول صعبا وغاليا بل يجعله ، عند الحروب العامة ، متعذرا .

ان هذه الحقائق التاريخية والجغرافية التى ذكرناها ، بشىء من الاسهاب، تكاد تكون معلومة عند أقل الناس اطلاعا ، وما كنا بحاجة لذكرها لولا أن من طبيعة الانسان ، عند طغيان التشاؤم على قلبه ، أن يذكر النقمة وينسى الصبر عليها ، ويكفر النعمة وينسى الشكر لها . والى هذا أشار القرآن بقوله : **(وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) .**

٥ — **فى الوحدة الدينية :** يضاف الى تلك القوى البشرية والطبيعية الهائلة قوة معنوية لا مثيل لها ، فى تماسكها وقدسيتها ، عند أمة من أمم الأرض ، وهى قوة الأخوة الدينية ، رغما عما يبدو ، فى الظاهر ، من تعادى الحكومات العربية والاسلامية وتناحرها ، فالحكام والحكومات شىء ، والشعوب ، فى قلوبها وضمائرها شىء آخر .

ولكن على الرغم من هذه القدرة المادية والمعنوية الهائلة فان أكثر العالم الاسلامى (من المغرب العربى على الاطلانطيكى الى أندونيسيا وجوارها فى أقصى الباسيفيكى ، الى التركستان والقفقاس الى أواسط أفريقيا) كان محتلا ومستعمرا الى وقت قريب ، ولا يزال بعضه محكوما ومستعمرا من قبل الدول الغربية والشرقية ، فصح وصدق ، بهذا الواقع ، ذلك الكلام المعجزة من قول النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه **(يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى**

الاكلة الى قصعتها . فسأله أحد أصحابه : أمن قلة نحن يؤمئذ يا رسول الله ؟ قال : بل انتم يومئذ كثير . ولكنكم غثاء كغثاء السيل) وفى رواية (٢) ورد ذكر (الوهن) و (كره القتال)

— (خميرة البقاء) —

ولكن هذه الأمة التى أصبحت ، فى عصورها الأخيرة (كغثاء السيل) مما اعتراها من (الوهن وكره القتال) لا تزال تحمل فى باطنها خميرة البقاء .

لقد ظهرت على مسرح التاريخ أمم ودول وامبراطوريات ، حكمت العالم ، ثم طواها الدهر حين دب فيها (الوهن) واجتاحتها أمم فتية قوية ، أكلتها وبلعتها وهضمتها ، حتى لم يبق لها وجود الا فى كتب التاريخ أو دور الآثار . ولكن هؤلاء المسلمين ، الذين حكموا العالم ، ثم صاروا كغثاء السيل ، واجتمع لهم من أسباب الوهن ما يكفى لزوال الامم وانقراضها ، لا يزالون قائمين ... تداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها ، واكلت من قصعتهم ولا تزال تأكل ، ولكنها لم تستطع أن تأكلهم ...

يذكرنى هذا الصمود بالعادة ، التى يروى أنها كانت متبعة عند الاسبارطيين الأشداء : كانوا يغطسون الطفل عند ولادته ، فى البحر تغطيسا يكفى فى العادة لاختناقه وموته . فان مات ذهب غير مأسوف عليه ، وان صمد فهو الصالح للنضال والبقاء .

فما هى الخميرة التى جعلت المسلمين يصمدون ويصلحون للبقاء على الرغم من تلك الكوارث التى أصابتهم ؟

ان المسلم المؤمن بالقرآن يجد الجواب فى بشائر كثيرة ، أوضحها قوله تعالى ، بالتوكيد بعد التوكيد ، **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .**

والذكر هو القرآن . وحفظه أنما يبلغ الغاية من تنزيله بحفظ الأمة التى تذكره وتحفظه .

ولكن المفكر غير المسلم يجد التعليل ، الاجتماعى العقلى ، لصمود المسلمين ، فى آيتين أخريين ، يقبلهما عقله وان لم يؤمن بالقرآن ، لأنهما تكشفان عن ناموس اجتماعى تدركه العقول :

الآية الأولى قوله تعالى فى سورة الرعد (كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

والآية الثانية قوله تعالى فى سورة ابراهيم **(الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ...)**

الزبد رغوة لا تلبث — وهى تفور وتعلو — ان تتلاشى وتذهب جفاء ...

والذهب ، الذى لا يفور ولا يعلو ، هو الذى يبقى فى الأعماق ويمكث فى الأرض ، ويصمد لتأثير الماء والهواء فلا يصدأ ولو تراكم عليه التراب .

والشجرة الطيبة يحافظ عليها الناس ... والشجرة الخبيثة الضارة يجتثها الناس لتذهب طعاما للنار ...

---

(٢) جاء فى هذه الرواية تكملة للحديث « ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله ؟ قال حب الدنيا وكراهة الموت » .

« الوعى »

اليس هذا هو ناموس بقاء الأنسب والأصلح ؟
وما هو الزبد ؟ اليس هو الباطل الذى يزهق كما قال القرآن ؟
وما هو الذهب ؟ اليس هو الحق الذى يبقى كما قال القرآن ؟
وما هى الشجرة الطيبة ؟ اليست هى شجرة الحق والخير ؟
وما هى الشجرة الخبيثة ؟ أليست هى شجرة الباطل والشر ؟

لو أن للفلك أن يعكس دورته ، ويرجع القهقرى الى عهود الظلام العقلى القديم ، لكان ممكنا للشجرة الطيبة أن تجتث بمعول الجهل ... ولكان ممكنا للشجرة الخبيثة السامة ، أن تعبد على أنها اله مخيف قتال ... ولكن التفكير الانسانى أخذ يسير فى النور نحو الحق . وكلما ازداد النور سطوعا ازداد الحق ظهورا ... فخميرة بقاء المسلمين هى هذا الحق الذى يرتكز عليه الاسلام ، والذى يزداد ظهورا واشراقا كلما ازداد التفكير الانسانى نضوجا ، وازداد تفهما (لوسطية الاسلام)

ـ (وسطية الاسلام) ـ

ومن هذه الخميرة تنبع (وسطية الاسلام) التى بشرنا الله بها بقوله : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ...)** وقوله : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** .

والوسط هو العدل . والتوسط هو الاعتدال . والشهادة ، هنا ، بمعنى العلم والاعلام . فما هى هذه (الوسطية) العادلة المعتدلة ، التى جعلنا الله عليها ، وأمرنا أن نقف عندها ، وأن نرشد الناس اليها ؟

أهى فى الوقوف مع الحق ضد الباطل ؟
أهى فى الوقوف مع الخير ضد الشر ؟

هذه بديهيات ساذجة تقرها كل الديانات السماوية والقوانين والشرائع الأرضية ، وتعرفها كل العقول ، فليس فيها نظرة جديدة عميقة تصلح لحل أزمات الصراع الفكرى حول قضايا الايمان والعقل والعلم والحرية والمجتمع . فالوسطية الاسلامية ـ اذن ـ أعمق من ذلك :

انها فى الوقوف بالمركز الوسط العدل الذى نكون فيه قادرين على أن نمنع تعارض الحق والخير مع الحق والخير : فالحق بذاته ، لا يمكن أن يتعارض مع الحق ، والخير بذاته لا يمكن أن يتعارض مع الخير . ولكن الافراط والتفريط فى النظرة هو الذى يعطل صفاء الادراك ، ويعكر صفاء الاستنتاج ، ويشل القدرة على التوفيق بين هذه المعانى الكريمة :

فالايمان بالله حق وخير ، وبه أمرنا . والعقل الذى ندرك به وجود الله حق وخير ، وبتحكيمه أمرنا . وقضايا العلم حق وخير ، وبالاستدلال بها على الخالق أمرنا . ولكن لا يجوز أن نجعل تحمسنا المفرط لخدمة الايمان وصونه من الجدل ، سببا لتعطيل العقل بتحميله المتناقضات ، أو نجعل تعظيمنا لقدر العقل سببا لتحميله ما هو فوق طاقته من معرفة كنه الغيب الذى استأثر الله بعلمه ، أو نجعل زهونا باكتشاف قضايا العلم التى هى ، فى الحقيقة انكشاف لنواميس الله فى خلقه ، وسيلة للكفر بالله ، وهى من أول الدلائل على الله .

وقدر الله حق وخير ، وبالايمان به أمرنا . والأخذ بالأسباب حق وخير ، وبه أمرنا . فلا يجوز أن نجعل سوء فهمنا لمعنى القدر سببا لتعطيل الأخذ بالأسباب ، أو نجعل أعتمادنا على الأسباب طريقا لانكار قدر الله ، الذى (تقوم السماوات والأرض بأمره) .

واعداد القوة لدفع العدوان حق وخير ، وبه أمرنا . والتوكل على الله حق وخير ، وبه أمرنا . فلا يجوز أن نجعل اعتمادنا على اعداد القوة سببا لتعطيل اتكالنا على الله . أو نجعل اتكالنا على الله سببا لاهمال ما أمرنا به من اعداد القوة .

والحرية الشخصية للانسان الفرد حق وخير ، وبصيانتها أمرنا . ومصلحة الجماعة حق وخير ، وبحفظها أمرنا . فلا يجوز أن نعطل الحرية الشخصية تعطيلا مطلقا على حساب مصلحة الجماعة ، ولا أن نتجاهل مصلحة الجماعة على حساب الافراط فى تقديس الحرية الفردية الى حد الفوضى .

فالوسطية الاسلامية هى فى هذا التوفيق بين هذه المعانى وأمثالها من الحق والخير ، توفيقا كاملا تبقى معه غير متعارضة ولا متناقضة ولا يغنى بعضها بعضا .

بهذه الوسطية ساد المسلمون ، ثم تخلوا عنها فأصبحوا كغثاء السيل ، وتداعت عليهم الامم حتى أضعفها وأذلها كاليهود (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) صدق الله العظيم .

ـ (عناصر أساسية) ـ

فى معركة المصير الأبدى للأمم والدول عناصر ثلاثة طبيعية أولية أساسية وضرورية ، يقوم عليها بقاؤها الأبدى .وعناصر أخرى ثانوية تساعد على استدامة البقاء . وما أشبه ذلك ، عند التمثيل والتوضيح ، بالانسان : بين أن يخلق خلقا سويا ، فى جسده وحواسه ، ثم يستكمل بعد ذلك أسباب بقائه بالسلاح ، وبين أن يخلق ، من بداية أمره ، مسيخا ضعيفا مشوها ، فلا ينفعه أى سلاح ثانوى فى معركة البقاء .

والعناصر الثلاثة الطبيعية الأساسية التى لا بد من اجتماعها للامة التى يكتب لها البقاء هى :

أ ـ الأرض الكافية الوافية .

ب ـ العدد الكافى للبقاء .

ج ـ الوحدة الفكرية الوجدانية الضامنة لجمع القلوب .

وكل نقص ، فى غير هذه الثلاثة ، من علم وتصنيع وتسلح يمكن تلافيه مع الزمن :

أما الأرض الكافية فاعنى بها :

أ ـ تلك التى تضمن الاكتفاء الذاتى ، للامة القاطنة فيها ، بالموارد الطبيعية : (المائية والنباتية والمعدنية الصالحة للغذاء والوقود والتصنيع والتسلح والحرب) فلا تحتاج معها الى سواها من الامم .

ب ـ وان تكون الأرض منفتحة على العالم برا وبحرا ، أى غير محصورة بالبر فلا بحر لها ، وغير محصورة بالبحر .

ج ـ أن تكون الأرض مستعصية ، بسعتها ، وتنوع مناخاتها ، على الفناء الشامل بالكوارث الطبيعية المختلفة ، كالجفاف والصقيع والزلازل والخسف . فلو أصابها ، فى بعض مناطقها ، شىء من هذه الكوارث سلمت المناطق الأخرى الكافية للعيش والاكتفاء الذاتى .

اما العدد الكافى فأعنى به العدد الغفير :

د ـ الذى يضمن للامة معينا لا ينضب ، أو غير سريع النضوب ،من

البشر ، الذين يمدون الجيوش مهما طالت الحرب ، ويخلقون الموتى عند الكوارث المرضية والمجاعات .

هـ — والذى يستعصى ، بصورة خاصة ، على خطر الفناء الجديد بالقنابل الذرية التى يمكن ، اذا كانت أرض الأمة ضيقة وعددها قليلا ، أن تكون سببا لافناء الأمة بكاملها فلا يبقى منها عدد كاف يصلح لاستئناف الحياة واستمرار البقاء .

اما الوحدة الفكرية فانما أعنى بها الوحدة التى تجمع قلوب أفراد الأمة كلهم حول هدف واحد ، ثابت ، لا يزول ولا يحول ولا ينحرف باختلاف المؤثرات القومية والعنصرية والسياسية والاقتصادية ، بل يثبت أمام كوارث الفقر والجوع والموت ، ثباتا عقائديا يبقى قائما فى قرارة وجدان الأمة .

فاذا قيل لكم ، يا شباب المسلمين ، ان أمة على وجه الأرض ، بل فى تاريخ الأرض ، قد اجتمعت لها هذه العناصر الطبيعية الأساسية الثلاثة الضامنة للبقاء الأبدى بأمر الله ، أكثر مما اجتمع للامة الاسلامية فلا تصدقوا . ومهما قيل لكم عن ذهاب ريح المسلمين بسبب تنازعهم فلا تخافوا ولا تيأسوا .

— (أخوة المسلمين) —

أن أخوة المسلمين ، على اختلاف أقطارهم وأعراقهم والوانهم ومصالحهم الدنيوية ، ليست من نوع الأخوة الوطنية ، ولا من نوع العصبية ، ولا من نوع الرابطة الاجتماعية ، التى تشد الأواصر بين الخلطاء والشركاء حول مصالحهم الاقتصادية والمعاشية ، ولكنها أخوة من صميم العقيدة ، لا يتم اسلام المسلم ، ولا يتحقق ايمانه الا اذا استقرت فى قلبه استقرارا وجدانيا ، ينسى معه كل مصلحة شعوبية أو مذهبية أو عصبية أو اقليمية أو عائلية أو شخصية أو اقتصادية ، أو معاشية ، حتى يجعل هذه المصالح كلها تحت قدمه اذا تعارضت مع تلك الاخوة الاسلامية المقدسة .

ولا يغترن أحد من المسلمين أو غير المسلمين بما يراه اليوم فى هذه الاخوة من تخلخل عند بعض ضعفاء النفوس ، فان هؤلاء قلة . ومثلهم عند الامم كثير . ولا سيما الامم التى دخلت زمنا طويلا تحت حكم الغزو والاحتلال . ولكن ما من مسلم ، مهما بلغ رجسه فى الخيانة ، ومهما بلغ الثمن الذى باع به نفسه ، الا ويجد فى سويداء قلبه ، اذا هو خلا ، فى سواد الليل ، الى نفسه ، غصة أليمة فى الفؤاد ، وكربا ممضا فى الضمير ، ما دام يؤمن بالله وبأن محمدا رسول الله ..

هذه حقيقة يعرفها كل مسلم من نفسه وان جهلها أوشك فيها غير المسلمين .

وكيف لا يكون المسلم كذلك اذا كان يؤمن بالله ورسوله ، وهو يسمع قول الله (**انما المؤمنون اخوة**) وقوله تعالى (**فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم**) ويسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضوا تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**من بات ولم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**من غشنا فليس منا**) (**ومن حمل علينا السلاح فليس منا**) وقوله (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار**) ؟

((للبحث بقية))